الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كلية اللغات والأدب العربي

قسم: اللغة والأدب العربي

جمالية الرمز في ديوان "أنفاس الليل" لأحمد حيدوش

مذكرة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي

إعداد:

❖ حداد زهرة

❖ طماش سلوى

إشراف:

أوديحات نادية

السنة الجامعية

2014/2013

باسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: «ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».

صدق الله العظيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي به تتم الصالحات... الحمد لله على نعمة الإيمان والعقل...

له الحمد والشكر على كل حال ملئ السماوات والأرض

الحمد لله والشكر لله على نعمته التي أنعمها علينا والذي وفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بالكلمة الطيبة

إلى من لم تبخل علي بنصائحها القيمة وتوجيهاتها الهادفة حتى ظهر هذا العمل وجهه الكامل

تشكراتي لك أستاذتي الفاضلة "أوديحات"

إلى من في العلم والأخلاق والوفاء كان رمزا الأستاذ المحترم "أحمد حيدوش"

إليكم جميعا أزكى التحيات على المساهمة الفعالة في إنجاز هذا العمل المتواضع

والله المستعان ومنه التوفيق ولله الحمد والمنة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى نبع الرحمة والإخلاص إلى رمز العطاء وبراعة التعامل

إلى ينبوع الحنان والرحمة والغفران وإلى اليد التي تباركني وتمسح دمعتي

إلى من رضاهما عني من رضى الله رب العالمين، إليكما أبي وأمي الحبيبان

حفظكما الله من كل سوء وعلة إن شاء الله

إلى من شاركتهم كل معاني الحياة بحلاوتها وقساوتها

إلى سمفونية حياتي وزهور الربيع إخوتي

(كاهينة، صورية، حنان، فيروز، أحلام)

إلى رمز الأمل وإلى المصباح الذي أنار حياتنا أخي الصغير "جمال"

إلى جدتي أطال الله في عمرها

إلى رمز الطفولة والبراءة، إلى نبض قلبي "أمين، عبد الرحمن، جبريل، نايال"

إلى الذي أتقن ترويض نفسي وغير مجرى حياتي فمنحني

زهو الحياة وعلمني نشوة الفرحة والسعادة وكان لي الأمين

لعذابات نفسي إليك يا قرة عيني زوجي الغالي "فوزي"

وإلى كل عائلتي الثانية (عمي بوخالفة وخالتي فيروز وكل أولادهم)

وإلى الكتكوت الصغير "إسلام"

إلى صديقات العمر: حسيبة، نسيمة، دلال، ليزا، ليندة، سعاد

سامية، صونيا، مريم، أمال، نصيرة

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي عساها تكون بارقة خير وبركة "أمين"

بقلم "زهرة"

©Ladie Lynn Image Photo.net

مقدمة:

إذا ما ألقينا نظرة علي لغتنا الجميلة نجدها حافلة بالإيحاءات والرموز المختلفة والمختفية، تلك التي تضفي على النص والأسلوب متعة وجمالا، فيشحن اللفظ بمدلولات شعورية رامزة، ويضاف إلي السياق رحابة وعمقا، فيعمل الخيال الواسع للقارئ لاكتشاف المجهول في ثنايا الكلمات، بعيدا عن اللغة العادية فالرمز أحد مكونات الشعر الأساسية وغير المباشرة في التعبير عن المشاعر والأفكار وهو أيضا منفذ للتعبير عن الواقع المهزوم الأمر الذي اعتني به الشعراء قديما وحديثا من خلال الإشارة إليه في جميع الميادين بتلك الرموز المتنوعة، كالرموز التاريخية والأسطورية والأدبية...وفقا لمبادئ وخصائص تقوم عليها.

أما فيما يخص المنهج الذي سلكناه في تحليل النص الشعري فقد تداخل منهجان في هذه الدراسة هما المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف أفكار الشاعر كما هي موجودة في المتن وتحليلها ضمن ما يوافق تجربة الشاعر، وبعض من ملامح المنهج النفسي الذي يقوم علي التعبير عما يختلج في نفسية الشاعر من أفكار وأحاسيس لا حدود لها بطريقة فنية وأسلوب راق يتوافق ومبادئ الرمز.

ولانجاز هذا البحث تتبعنا خطة متسلسلة تتمثل فيما يلي:

قسمنا بحثنا هذا إلى تمهيد و فصلين ، فالتمهيد خصصناه للإشارة إلي الرمز الفني من خلال الدراسات القديمة والحديثة والعلاقة التي تربطه بالصورة الفنية، وأهم الشعراء الذين تطرقوا إلي هذا النوع من الفن. أما الفصل الأول فقد تطرقنا لمفهوم الرمز لغة واصطلاحا، وأهم مبادئ هذا الرمز والمتمثلة في: الإيحاء، الابتعاد عن الغموض ،الإيقاع الموسيقي... وغيرها كما اشرنا إلي أهم أنماط الرمز الفني والتي هي كالتالي: الرمز الأدبي وعلاقته بالرمز العلمي، الرمز التاريخي، الرمز الأسطوري ، أما الثاني فقد خصصناه للجانب التطبيقي الذي كان مكثفا وغنيا من خلال ما اكتشفناه واستنبطناه من متن الديوان من دلالات غير محدودة ذات وظائف جمالية وغايات تحملها في ذاتها. وختمنا الدراسة بخاتمة تتضمن أهم نتائج هذا البحث.

ولقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت بمثابة مفاتيح للولوج إلي عالم النص الشعري وأهم المراجع التي اعتمدناها هي:

مرجع تسعديت أيت حمودي، أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم، ومرجع عثمان حشلاف الذي كان كتابه غنيا من خلال ما تطرق إليه في مجال الرمز الفني.

وقد واجهتنا صعوبة في جمع المادة لعدم توفر بعض المراجع التي تعين في الدراسة خاصة وأن موضوع الرمز يكتنفه الكثير من الغموض والإبهام لكن مهما يكن الموضوع تبقى جل الدراسات تشرف العلم أولا وتشرف الإنسانية ثانيا.

تمهيد:

يعتبر الرمز من الوسائل الأنجح في التعبير، وهو قمة التطور في الأسلوب الشعري استعان به ثلة من الشعراء الرمزيين لإكساب اللغة تلك الصور المكثفة والإيحاءات المتنوعة، لكن على الشاعر أن يوفق بين أفكاره وما يختلج في أعماقه من مشاعر

وأحاسيس ويجسدها على شكل صور رمزية. فيعمل الخيال الواسع للقارئ والذي لا يخضع لقواعد وقوانين ليدرك العالم الخفي بعيدا عن المحسوسات ويبث فيه روح التأمل والتفكير خاصة وأن وظيفة الشعر لا تتمثل في الإيضاح والعرض، إنما في الإيحاء، فلغة الرمز تنبذ الفكرة السهلة والعادية وتبحث عن اللغة النشيطة التي يعمل فيها الخيال والتأمل والبحث المستمر.

- ويذهب عثمان حشلاف أن: "هناك من يعتبر ويفسر الفن بأنه خلق أشكال رمزية للشعور الإنساني"[1].

بمعنى قدرة تعامل هذا الخيال الإنساني مع العالم الداخلي وكيفية استيعابه وفهمه وتلعب بذلك اللغة دورا فعالا من خلال الرموز الفنية.

ويعتمد الرمز في خصائصه على تراسل الحواس والإفادة منها « فتصبح المسموعات ألوانا وتصير المشمومات أنغاما، وتصير المرئيات عطرة » [2] فاللغة في أصلها رموز حتى تثير في النفس عواطف خاصة وتولد الإحساسات نجدها في اللغة الشعرية أكثر من غيرها والشاعر الرمزي يتفاعل مع هذه العواطف والأحاسيس بعيدا عن العالم المادي وبعيدا عن المرئيات.

1- ينظر:عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر(فترة الاستقلال)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر،2000،ص 6.

2- يوسف عيد، المدارس الأدبية و مذاهبها، القسم التطبيقي ط1، الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ج2، ص86

كما استطاع رامبو بذلك أن يخلط بين الحواس المختلفة، فمزج الحس بالنظر والسمع وحقق من ذلك اندماجا وتفاعلا أديا إلى خلق جو شاعري باطني و تفاعل نفسي يوحي بأحاسيس ما وراء الواقع الملموس[1]. فرامبو يرى أن الشاعر الرمزي بإمكانه أن يحس الضباب فاترا فالعالم مختلط بالحس والمشاعر ومنه تبقى الحواس من الوسائل التي يستعين بها الرمزيون في جعل كلامهم أداة انفعال.

أما فيما يخص الموسيقى فقد كان الشاعر فرلين يهمل اللفظة النثرية ولا يدخلها في شعره، لأنها عاجزة عن أداء الجرس الموسيقي، وكل ما هو شائع ومبتذل مرفوض باعتباره يبقى بعيدا عن الانفعال النفسي.[2]

الرمزيون أول من دعوا كان تحرير الشعر من الأوزان التقليدية لتساير الموسيقى فيه دفقات الشعور فدعوا إلى الشعر المطلق مع التزام القافية وتتنوع موسيقى الوزن على حسب تنوع المشاعر وخلجات النفس فيتطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه خاصة, وأن هذه الأخيرة أكثر الفنون استثارة .

كما كان لموسيقى **فاجنر** وأوبراته أثر كبير على ظهور الحركة الرمزية فالموسيقى ذا طابع يمتاز بالأحلام والأساطير وتسوده النزعة الغيبية[3].

فالتتابع الموسيقي للكلمات هو الذي يترك ذلك الانطباع القوي في النفس وبالتالي اهتمام الرمزية بالشكل من خلال الوزن والقافية.

لا يساوي الشاعر الرمزي التشبيه والكناية والاستعارة بالرمز باعتبارها لا ترقى إلى التعبير الفني خاصة وأن الجدار الذي يفصل بين المشبه والمشبه به جدار مادي بتدخل

1- تسعديت أيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،ص 20 .

2-انطونيوس بطرس، الأدب تعريفه،أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005،ص 20.

3- تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص17.

الحواس الخادعة فلا تنقل الحقيقة كاملة.[1] فليس من شيم الرمز المقارنة ولا التشبيه بشيء آخر بل البحث عن الحقائــق وراء المحسوس بحركة مبهمة و ذبذبة ناعمة في النفس .

هذا فيما يخص التشبيه والكناية والاستعارة أما فيما يخص الصورة الفنية فهي كالرمز جناح الشاعر المحلق في تجربته الشعرية فهي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فعاليته و نشاطه و بدونه تظل الصورة مجرد شعور وجداني غامض لا شكل لها ولا ملامح[2]. فلا يتأتى التعبير عنها بالأسلوب المألوف و تعد الصورة الممر الحتمي المفضي إلى اكتشاف الرمز الفني وإدراكه ضمن سياقه داخل القصيدة، فليس الرمز إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة.

ويذهب عثمان حشلاف أن هناك من يرى أن الرمز الفني لكي يتشكل في القصيدة يجب أن يمر عبر الصورة . لكن ليس كل صورة عادية صالحة لأن تكون رمزا وتكرارها دون مبرر فني يحيلها إلى صورة باهتة و تفقدها كل تأثيرها.

كما أشار إلى الحدود الفاصلة بين الرمز و الصورة وأن الحديث عن أحدهما يعني بالضرورة الحديث عن الآخر، فالصورة يمكن استثارتها مرة على سبيل المجاز لكنها إذا عاودت الظهور بإلحاح فإنها تغدوا رمزا .لكن الرمز يختلف عن الصورة في كونه واسطة بين المحدود واللامحدود « فالرمز لا يناظر أو يلخص شيئا معلوما... فليس هو مشابهة أو تلخيص لما يرمز إليه ولكنه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا[3] »

1- أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه،أنواعه، مذاهبه، ص،345.

2- ينظر: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب نازك و ألبياتي) ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص26-56.

[3]محمد علي كندي،المرجع نفسه، ص55،57.

يبقى أن نقول أن العلاقة التي تربط بين الرمز والصورة معقدة جدا لا يمكن استخلاصها من خلال التنظير وتطبيقها في ميدان الدراسات هو الذي يساعد على استيعاب هذه الفروق الدقيقة بينها.

لقد تناول الرمزيون في أدبهم الطبيعتين الداخلية و الخارجية إذ تحدثوا عن الطبيعة فأغلب موضوعات الرمز كانت تدور حولها وترتبط بها،فتحدثوا عن أنهارها وجبالها وعن الليل والنهار والنجم والشمس والبحر وغيرها من المظاهر لما تتركه من انعكاسات على النفس الانسانية للغوص إلى ما وراء الظاهر .

كما لجأ الرمزيون إلى الأساطير يستمدون منها موضوعاتهم خاصة وأنها حقل خصب للخيال وللرمز، إذ يتعامل الشاعر المعاصر مع تلك الرموز القديمة ليخلق رموزا جديدة تتناسب وتجربته المعاصرة. فيستخدم قوة ابتكاريه ليرتفع بالكلمة العادية والمألوفة إلى الكلمة الرامزة والموحية[1].

يقول عبد الوهاب البياتي :« أعتقد أنني حققت ....بعض ما كنت أطمح ان أحققه،فمن خلال الرمز الذاتي والجماعي ومن خلال الأسطورة والرمز...عبرت عن سنوات الرعب والنفي والانتظار التي عاشتها الإنسانية عامة والأمة العربية خاصة[2].

فاتخاذه الرموز من الشخصيات التاريخية والأسطورية ومن عناصر الطبيعة المختلفة كل ذلك لفهم هذا الكون بظواهره المتباينة وإيجاد تفسير لنظامه عندما كان عاجزا عن إدراكه لذا مثلوا هذه الرموز المتنوعة في أشعارهم للتعبير عن كل تجاربهم في هذه الحياة.

1 د.انطونيوس بطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه،مذاهبه، ص343 344.

2 محمد علي كندي،المرجع السابق، ص59.

ظهر هذا المذهب الرمزي في فرنسا وجاء كرد فعل على البرناسية التي كان هدفها المظاهر فقط لا باطن الحياة ومن أعلام الغرب في هذا المجال نجد :**ستيفان ملا رميه** الذي أرسى قواعد هذا المذهب **بودلير** رائد أول لنفس المذهب و**رامبو** شاعر الأدب الرمزي الذي ربط الرمزية بالحواس واعتبار هذه الأخيرة لازمة للأدب الرمزي للوصول إلى الحقيقة[1] .

يقول **ادمون ولسون** أحد دارسي الرمز والرمزية الغربية:« فالمشاعر الإنسانية والأشياء الجماد يعتمد بعضها على بعض وتتنامى معا على نحو تعجز عن إيضاحه لنا أفكارنا التقليدية المتعلقة بالسبب والنتيجة[2]. » أي أن الرمزيين يعتمدون كثيرا على القيمة الداخلية للأشياء وأن الإدراك اللاعقلاني والحدسي يتفوق على تلك المعرفة القائمة على العقل والعلم التجريبي.

أما **سبنسر** و**شوبنهاور** الألمانيين،اللذين رأيا الوجود مملوءا بالألغاز والرموز، وأن تحت تأثير هذه الفلسفات ظهرت جماعة لقبت بالمنحطين ثم لقبوا فيما بعد بالرمزية ويرون أن الشعر الحقيقي يتمثل في اكتشاف تلك العلاقات الخفية الكامنة بين الألفاظ وبين ما يفوق الوصف والتعبير، وأن هذا الشعر يبث في القارئ روح التفكير والتأمل وفسح المجال للتأويل[3].

وكثيرون في هذا المجال وكل فسر هذا المذهب الرمزي بطريقته وكل واحد عبر عنه بأسلوبه.

1 تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص19.

2- عثمان حشلاف، المرجع السابق، ص13.

3- ينظر: إسماعيل العربي، من روائع الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982 ص67.

أما الشاعر العربي في الجاهلية فلم يكن مهيئا للخوض في التجربة الرمزية على الرغم من أنه كان على صلة بالأسطورة، وبالتالي مستواه الإبداعي لم يبلغ الرقي والتطور للوصول إلى عالم الرمز الماورائي خاصة أن معطياته الثقافية لا تستبشر بالنجاح.

فالشعر الجاهلي كان واقعيا في معانيه وألفاظه وكان تفكيره ينحصر في المحسوسات ولم يعرف الرمز إلا في لحظات قليلة كما في وصف **امرئ القيس** لليل في صورة حسية ونفسية انصهرت في تجربة شعرية ناجحة. فجنحت إلى شيء من الرمز، تمثل في صورة الجمل وفي انسدال الليل بأنواع همومه على الشاعر :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له: لما تمتطي بصلبه وأردف إعجاز وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل يصبح وما إلا صباح منك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

وفي العصور التي تلت الجاهلية، كان حظ الصور الرمزية أوفر مما كان عليه من قبل. خاصة مع اختلاط العرب بالأعاجم و الاحتكاك بحضارات جديدة والاطلاع على موروثها .غير أن كل ذلك لم يساعد في إنتاج شعر رمزي خالص[1]. ولا نكاد نعثر في أدبنا الحديث على شعراء عاشوا في صميم هذه التجربة الحدسية بشكل كلي،نظامي.إذ نعثر على آراء رمزية مبعثرة هنا وهناك وليس السبب في عدم اطلاع شعرائنا العرب على المبادئ والمرتكزات التي تقوم عليها الحركة الرمزية، إنما طبيعة الشاعر ومخزونه الثقافي يميل إلى الرومانسية منذ تكوينه. وهو الأمر الذي انعكس على دراستهم لهذا النوع من الفن"الرمز".

1 – ينظر :د.أنطونيوس بطرس، المرجع السابق،ص348–349.

فالشاعر العربي الحديث لم يولد رمزيا بالمعنى المذهبي للرمزية يقول السياب :« هناك شيء من الغموض في بعض القصائد، و لكنني لست شاعرا رمزيا.» بمعنى أن هناك بعض المحاولات الرمزية في الشعر العربي لكنها لم تكلل بالنجاح فهذا الشعر ولد رومانسيا محضا و لحق به الرمز بعد فترة ليست بالقصيرة. والشاعر العربي عندما يستخدم هذه الرموز في الأساس كمحاولة لاقتناص حقائق ومعاني لا يستطيع التعبير المباشر اللحاق بها.فيكمل الشاعر عجز اللغة عن طريق هذه الرموز[1].

وهناك من ذهب إلى أن شعر "بشر فارس وهو شاعر مصري من أصل لبناني والذي يعتبر واسع الاطلاع على الأدب الغربي، ويوسف غصوب، وسعيد عقل، والياس أبي شبكة وغيرهم من الشعراء انطووا على رمزية واضحة لكن إذا ما تعمقنا في شعر هؤلاء لاحظنا أن ما صنعوه في هذا المجال قليل واللغة الرمزية تتطلب معرفة عميقة باللغة وبالألفاظ التي يكتب بها المؤلف والكشف عما وراء العقل والواقع في المشاعر الخفية التي لا توجد في سطح العمل الأدبي إنما في جوهره وباطنه .

وليس لمجرد أن نقع على بيت واحد في القصيدة و نلمح فيها أحد مبادئ الرمز نقول عن هذه القصيدة أنها رمزية بأكملها.

فشعراؤنا اطلعوا على مبادئ الرمزية من خلال الترجمة وهي بالتالي ليست نابعة من أرضنا، بل مستعارة من الغرب ولهذا لم يكن لنا نصيب فيها كبير. ومنه الرمزية عندنا ليست صافية إذ تتداخل فيها الرومانسية والواقعية والكلاسيكية والبرناسية والتطلع على الثقافة الغربية عن طريق الترجمة والهجرة وغير ذلك من العوامل التي تساعد في تنوع وكثافة الموروث الثقافي.فلكل أدب ميزاته ومخزن ثقافي معين وهذا التبادل ملحوظ في كل الأمم إذ ليس لزاما أن يكون أدب أمة مطابق بصفة كاملة لأدب أمة أخرى فلكل اعتبارات ومبادئ يمشي عليها[2].

1- ينظر: محمد علي كندي، المرجع السابق ،ص58.

2- ينظر:د.انطونيوس بطرس، المرجع السابق، 353.

«وعندما جاء العصر الحديث احتك العرب بالغرب، أحلوا أدابهم وعلومهم وما حققه الغرب من تطورات في الرؤية والتشكيل ولقد كان الشعراء يرتكزون على الأسطورة كرمز أساسي في البناء الشعري لهذا أصبح الرمز في القصيدة المعاصرة بنية أساسية إذ فتح مجالا واسعا للشعراء للتعبير عن كل ما يخالجهم من أفكار .[1]»

إن الشاعر العربي أراد أن ينهض بهذه التجربة و يبحث عن الحقيقة في العالم اللامرئي الميتافيزيقي من خلال هذه الرموز المتنوعة من أسطورية و تاريخية و... ومن بين الشعراء الذين حاولوا الهروب من هذا الواقع والبحث في جوفه نجد جبران خليل جبران يوسف غصوب، سعيد عقل، بدر شاكر السياب ولكل ووجهة نظر معينة.

أما جبران فقد استعان بالرمز في شعره ونثره ويظهر ذلك جليا من خلال قصائده وعناوين كتبه وفي قصيدة له المغناة « أعطيني الناي وغني التي يكثر فيها تراسل الحواس حيث يقول:

هل تحممت بعطر وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير

لكن يطغى الطابع الرومانسي والصور والتشبيهات على قصائده وجنوح جبران إلى الرمز ناتج من تأثره بنيتشه الألماني وبكتبه ومنه لا يمكن أن نقول أن جبران نجح في توظيفه لهذا الرمز و لا يمكن اعتبار أدبه أدبا رمزيا خالصا.

أما يوسف غصوب فقد تأثر بلامارتين وهذا الشاعر الرومانسي الفرنسي قد سبقه إلى هذا المعنى إذ قال: Lhomme est un dieu tombé qui se souvient des cieux

بمعنى« إن الإنسان إله هبط من السماء و يحن للعودة إليها. »

1- ديوان ابن فارض، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت،1969، ص258.

وبالتالي فالأبيات الموجودة في قصائد يوسف غصوب يطغى عليها هي الأخرى الطابع الرومانسي والغنائية المفرطة ولجوءه إلى التشبيهات والرمز لا يستعين بكل هذه الأمور[1].

هذا فيما يخص جبران ويوسف غصوب، أما سعيد عقل فقد كتب بأسلوب الرمزيين الفرنسيين وتأثر بهم تأثرا كبيرا وهو ما انعكس على أعماله الأدبية،و استطاع أن يطبق بعض ملامح الرمز من نغمية وغموض وإيحاء وتراسل الحواس من خلال ما اقتبسه في نظريته من الشعراء الرمزيين أمثال بريمون، لكن رغم محاولاته في إضفاء نوع من التجديد من خلال الرمز إلا انه لم ينجح في ذلك .

فشعره غالبا ما يكون مباشرا ومسطحا ويتجه نحو الوضوح لذلك لم يكن شاعرا رمزيا خالصا خاصة وأنه يغوص في الرومانسية والبرناسية[2].

أما بدر شاكر السياب فقد استعان بالرمز حفاظا منه على حياته وكتبه من بطش الحكام الظالمين والواقع المر فكان الرمز وسيلة غير مباشرة في التعبير عن آلامه ومعاناته في هذه الحياة .

عانى السياب الفقر والحرمان ما جعله يلجأ إلى اللغة عن طريق الرمز و قصائده يغلب عليها التكلف لتوظيفه لحشد كبير من الرموز كما كان شعره يميل إلى التقرير النثري فقد استعان برموز كثيرة في حديثه عن موت تموز وقيامته. وفي قصيدة« المومس العمياء » لا تخلو هي الأخرى من الرموز والاستعارات التي أسرف في استعمالها.

وخليل حاوي حاول أن يغير طريقة شعره بعيدا عما كان سائدا سالفا و تخليص الشعر من « الصياغات المصطنعة والنبرات الخطابية الجوفاء والزخرف اللفظي والتقرير الذهني والجمالية الخادعة المموهة والنزعة الاجتماعية التي تمسح شخصية الشاعر».

1- ينظر:د.أنطونيوس بطرس، المرجع السابق، ص354.

2 - ينظر:د.أنطونيوس بطرس، المرجع السابق، ص 355- 356.

وحاوي عمل على تطوير أسلوب التعبير ليرقى بهذا الشعر إلى مستوى عال فزاوج العقل والحدس و بحث عن لب الواقع وجوهره واستعان بالأسطورة عن طريق الرمز. يقول حاوي معرفا بمذهبه« إن مذهبي يكاد لا يتصل بما عرف بالرمزية في الأدب الغربي الذي يعبر عن ذاتية مغلقة تعبيرا ذاتيا يكاد يبلغ حد الألغاز[1]».

نلمح شعر حاوي قوميا، يلتزم بقضايا أمته ويسعى وراء تغيير الواقع الفاسد ويرفض أن نلهث وراء الغرب مستعينا برموز كانت ملجأ وحيدا بالنسبة له.

1- ينظر :د.أنطونيوس بطرس،المرجع نفسه،ص358،357.

الفصل الأول

مفهوم الرمز الفني

1- تعريف الرمز لغة

2- تعريف الرمز اصطلاحا

3- أهم المبادئ التي يعتمدها الرمز الفني

4- أنواع الرموز الفنية

- الرموز الأدبية وعلاقتها بالرموز العلمية
- الرموز التاريخية
- الرموز الأسطورية

1)في المفهوم اللغوي

يطلق الرمز عند العرب على:

- الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين واليد والفم واللسان[1]، وقصر بعضهم الرمز على الشفتين[2]، وقيل إنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار كإشارة[3]، كان صاحب اللسان يقصد إلى الجمع بين المعاني الثلاثة الأخيرة وردها إلى معنى واحد إذ يقول: الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت،إنما هو إشارة بالشفتين[4].

وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والفم والرمز في اللغة كل ما اشرنا إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز – يرمز – رمزا[5].

نستطيع أن نقول بوجه عام –أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة و في كلام العرب ما يدل على : أن الإشارة أو (الرمز) طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان والإفصاح،لان حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان،كما يقول الجاحظ أو تنوب عن الكلام و تستقل هي بالدلالة .

وفي التنزيل العزيز في قصة" زكرياء" عليه السلام قال :« ... قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا.....» آل عمران –الآية 41

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الكتاب بيروت لبنان، ج1، ط1، 1425هـ 2004م، ص 536

2- فقه اللغة:228، العمدة، ج1، ص210.

3- العمدة، الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1422هـ 2001م، ص206.

4- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ج5، ط4، 2005، ص222-223.

5- الرمزية والرومانسية في الشعر اللبناني25.

وفي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بعدم مخاطبة الناس ثلاثة أيام بل أمره بالرمز و يريد بهذا الإثارة باليد و بالرأس مثلا و يكون التواصل مع الناس على هذا الأساس والرمز يطلق على ما يشير إلى شيء أخر ويقال لذلك الأخر مرموز إليه [1] وجمعه رموز .

يقول الشاعر: وقال لي برموز من لوا حضه أن العناق حرام قلت في عنقي[2].

لكن علينا الإشارة إلى الفرق الكامن بين الرمز والإشارة، فهذه الأخيرة جزء من هذا المفهوم جزء من العالم الوجود المادي ذلك العالم المحدود الذي نراه ونحس به وهي مرتبطة بالشئ الذي نشير إليه على نحو ثابت، أي قوانين هذه الإشارة ثابتة لا نلمح فيها تغييرا وتنوعا وهي تشير إلى شيء واحد أما الرمز فجزء من العالم الإنساني الواسع الذي تتعدد دلالته وهو متنوع ومتنقل وبالتالي يكون مجاله أوسع وأجمل من عالم الإشارة الثابت[3].

2.في المفهوم الاصطلاحي

إن توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر صار من المقتضيات التي يفرضها الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي وبالتالي سارعوا إلي استخدامه والاستعانة به وكل واحد فسره من وجهة نظره ومجال تخصصه وهو الأمر الذي يعني بتعمق ثقافة الشعراء ونضجهم الفكري خاصة وأن الرمز حقق التقدم علي المستوي المضموني والجمالي للقصيدة من خلال الإيحاء والسؤال الذي يطرح نفسه:ماذا نعني بالرمز الفني اصطلاحا. وما هي أهم المفاهيم الأساسية التي يعتمدها هذا النوع.

1ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، (1413ه-1993م)، ج1، ص512.

2 نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، الجزائر 2003، ص70.

3 محمد علي كندي، المرجع السابق، ص52.

الرمز اصطلاحا هو اللفظ القليل المشتمل على معان كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها، وعلى وفق هذا المنطوق أنه تم نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي، قال ابن رشيق:« الإشارة في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه [1] » .

ويقول القشيري عن الصوفية من أنهم: يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإخفاء والستر على من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب » [2]

فهدف الصوفيين من استعمالهم للرمز التستر على ما تحمله أفكارهم من معاني والإشارة إليها برموز لا يعلمها سوى من كان له قرابة بالصوفيين ولا يستوعبها الأجانب من بعيد.

- الرمز هو تعمد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر« (لا بالتشابه لان الرمز على نقيض الاستعارة والتشبيه) يفتقر إلى المشبه به، بل الإيحاء والإشارة
- و يختار الشاعر الرمز على هواه ليقوم مقام فكرة أو نسق أفكار».

وقد يوصف الرمز بأنه نوع من القناع يغشى هذه الأفكار ويرى – والي– WOLLY: « أن الرمز يكون دوما وسيلة لنقل المشاعر وحالات الوعي المعقدة النادرة، ولا يكون أبدا وسيلة لنقل مذهب أو أفكار »[3] .

أما الرمزية في مراحلها الأولى كانت تدعى بالانحطاطية وكانت هذه الحركة في بدايتها فلسفة أكثر منها أدبية، وقد أعلنت جريدة المنحطين أن المنحطين ليسوا

---

1 نقد الشعر، ص90

[2] العمدة، ج1، ص206.

[3] نسيمة بوصلاح، المرجع السابق، ص72.

مدرسة أدبية ورسالتهم الأساسية تتمثل في الهدم والقضاء على الإشكال الفنية القديمة وكانت تتسم بالفوضى وعدم التركيز على شيء معين عندما كانوا يعبرون عن مشاعرهم وعواطفهم، مع ذلك مهدوا السبيل للرمزية لتصبح فيما بعد عقيدة أدبية ثم ظهرت بشكل منظم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، واتخذت الرمز لغة وأسرفت في استخدام الإيقاع الموسيقي بعيدا عن الوصف التقريري، المباشر لتغرق في ضبابية الصور الموجبة وتحاول سبر أغوار الغامض والمبهم بحثا عن الحقيقة [1] ليس في العالم الخارجي المسطح، إنما في ذلك العالم الداخلي الغني بكنوزه المخبأة فالرمزية كحركة أدبية ظهرت كرد فعل ضد البرناسية التي تعتبر الفن تصويريا يرتبط بالواقع ارتباطا وثيقا يهدف إلى الابتعاد عن العنصر الذاتي لدى الشاعر.

3أهم المفاهيم والمبادئ التي يعتمدها الرمز الفني:

للرمز الفني مفاهيم ومبادئ أهمها:

1- الإيحاء :

يعتبر الإيحاء وسيلة من وسائل التعبير غير المباشرة، يتخذها الشاعر في تجربته الشعرية، أو هو أحد أساليب اللغة في التعبير الشعري شرط ألا يتحول إلى لغز،بل يجب أن يظل الرمز على شفافيته ينم عما خلفه أو يوحي بمضمونه[2] بمعنى أن الشاعر عند توظيفه لهذا الرمز لا يكون التوظيف عشوائيا إذ لا يبلغ المقام المقصود،إنما يكون استعماله فنيا ناجحا حتى يحقق ذلك السمو الفني بعيدا عن تلك اللغة التقريرية و العادية فيختار الشاعر الكلمات الموحية، لأن الكلام العادي يبدو غير قادر عن التعبير عما يفكر فيه الإنسان.

[1] تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص18،19.

[2] ينظر: محمد علي كندي، المرجع السابق، ص55، 56.

وعما يحس به والبحث وراء هذا الكلام العادي عن اللغة الغنية المكثفة بالإمكانات التعبيرية القادرة على وصف كل حالاته المختلفة .

يقول ملارميه: « إن تسمية الشيء حذف لثلاثة أرباع لذة الشعر أن السعادة تتحقق في أن تخمن قليلا والإيحاء في الشعر يخلق جوا من الحلم»[1] .

ويقول في موضع أخر :« أن الشاعر يجب أن لا يتمسك بشيء سوى الايحاء».[2]

وخلاصة القول أن الإيحاء عنصر مهم في الأدب الرمزي إذ يرتفع بالكلمة الرامزة تنادى بالإيحاء والتعبير المباشر بتلك اللغة اليومية والمألوفة تفقد القارئ متعته، كون تلك اللغة تخلو من الإيحاءات وتلك الدلالات الخفية.

2- الواقع :

إن حقيقة العالم لا نستشفها من المظاهر الزائفة، إنما تكمن في جوهرنا (ذواتنا) لذا ابتعد الشعراء الرمزيون عن الواقع وعن معالجة موضوعاته المختلفة وكل ما يفوق الوصف والتعبير، المحدود والمحسوس .... فكل هذه الأمور لا تقدم لنا من الحقيقة شيئا فالحياة أوسع من كل هذه المظاهر التي نراها و نحس بها.

يقول (جي ميشو): على اللامرئي(L'invisible): فخلف عالم الشعور والواقع اليومي حدسوا شيئا خفيا، و اكتشفوا أن الأشياء لها روح، وإنها تجد صداها في النفس الإنسانية، فهي على علاقة معها ومن هذا الانسجام بين النفس والمظاهر الخارجية....

[1] ينظر: محمدعلي كندي، المرجع نفسه، ص57.

[2] ينظر: تسعديت أيت جودي، المرجع السابق، ص27.

إذ يتعطل المنطق ويعمل الخيال وحده في توليد الصور في أعماق الشاعر. فالأعماق آو ذات الشاعر هي مدار الإنتاج الفني، وهو الأمر الذي جعل الرمزيين يتوسعون في أسطورة " نارسيس" باعتباره رمزا لتأمل الذات واستجلاء مكنوناتها.

ومن الذين رفضوا هذا الواقع ودعوا إلى الابتعاد عنه نجد ملارميه ويقول في هذا الصدد. أن مثل الواقع مثل رماد لفافة (تبغ) والمدخن إنما يطرح رماد اللفافة لتزداد بذلك اشتعالا وليتاح للدخان أن يتصاعد منها. فالواقع في نظره زائف في الدلالة على الحقيقة.

كما يرى شارل موريس: « إن الشاعر يتأمل الحياة ويفسر مغزاها بالجمال وبمعانيها الرفيعة السامية وليس بظواهرها المباشرة».[1]

وبالتالي لا حقيقة لهذا الكون إلا في ذات الإنسان ولا وجود له إلا بقدر ما تلتقي ذاته بالجوهر.

لقد انفصل المذهب الرمزي عن الواقع فهذا الأخير أهمل الجانب الانفعالي في الفن وأهمل الصنعة اللفظية فصور الأشياء كما يراها دون عاطفة ودون خيال لذلك استبعد الرمزيون هذا الواقع في تفسير حقيقة الأشياء ورأوا أن الأدب الحقيقي الذي عبر كل تلك الانفعالات الغامضة في ثنايا الروح هو الأدب الرمزي و له الفضل في ذلك.

3- الغموض:

نلمح في القراءة الرمزية اتجاهين أولهما أفقي والأخر عمودي. الاتجاه الأول قريب ومتداول ويمكن استيعابه بكل سهولة أما الاتجاه الثاني فيتطلب مقدرة في فهم

1 ينظر: تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص24،25.

الإشارات المرمزة الغامضة وهو المراد[1]. فهذا الغموض سمة في الأدب الرمزي يمنح الخيال فرصة لاكتشاف المعنى الخفي والقصيدة معرضة بشكل أو بأخر لهذا الغموض وغرض الشاعر الرمزي أن تكون تجربته مبدعة وخلاقة بعيدة عن تلك اللغة العادية والنثرية خاصة وأنه الأنسب في التعبير عن الأغوار الذاتية في النفس والحالات الدقيقة الغامضة، وليس الغرض منه التعمية والابهام. يقول بودلير في هذا الصدد« : شيئان يتطلبهما الشعر: مقدار من التنسيق والتأليف ومقدار من الروح الايحائي أو الغموض يشبه مجرى خفيا لفكرة غير ظاهرة ولا محدودة، والشعر الزائف هو الذي يتضمن إفراطا في التعبير عن المعنى بدلا من عرضه بصورة مبرقعة وبهذا يتحول الشعر إلى نثر» [2] بمعنى أن جمال اللغة والتعبير لا يتحققان في الأفكار الواضحة والمتداولة إنما الجمال في بذل مجهود والتأمل في تلك المعاني المختبئة وراء الكلمات. ويقول ملارميه موضحا أهمية الغموض في الشعر: « أن الشعر ليس إلا تأمل الأشياء ليس إلا الصور المتطايرة من أحلام تثيرها هذه الأشياء، أما البرناسيون فهم يعمدون إلى وصف الشيء برمته وصفا كاملا يظهره ويوضحه، وهم من أجل ذلك يحتفظون بسرها، إنهم يحرمون العقل من ذلك الفرح اللذيذ الذي يحس به عندما يعتقد أنه يخلق ما يكمل به النقص»[3] . وهذا هو الشعر في نظر ملارميه. فالحقائق ليست ملقاة على سطح العمل الفني وعلى القارىء أن يجهد نفسه وخياله ليصل إلى تلك الحقائق الكامنة وراء الصور. وتلك هي لذة الشعر.

لكن هناك من الشعراء من يلجأ ويتردد إلى الغموض بدافع الحداثة والمعاصرة فيتحول هذا الغموض إلى لغز غير معلوم[4] فيجعلون هذا الغموض غاية في ذاته

1 د. أنطونيوس بوطروس، المرجع السابق، ص336.

2 تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص29.

3 المرجع نفسه، ص29، 30.

4محمد علي كندي، المرجع السابق، ص58.

ويستعينون به استعانة غزيرة ظنا منهم أنهم يبدعون ويجددون، فيوظفونه توظيفا سيئا لا يتماشى والتجربة الشعرية. لذا يصعب تحديد الموقف المعبر عنه، فالغموض ظاهرة مهمة في الشعر شرط أن لا يتحول إلى لغز.

4- الإيقاع الموسيقي:

لقد تعلق الرمزيون تعلقا شديدا بالموسيقى، ما جعلهم يتخذون فاجنر الموسيقي الألماني المثل الأعلى في موسيقاه (1813 -1883) ويعتقد أن الشعر مثل الموسيقى قد يصل به المطاف إلى الصفاء و قوة الإيحاء وأن الشعر أقرب إلى الموسيقى من أي فن آخر ويؤكد هذا الأمر فرلين فيقول: « عليك بالموسيقى قبل كل شيء ثم بالموسيقى أيضا ودائما .... وليكن شعرك مجنحا حتى تحس أنه ينطلق من الروح عبر سماوات أخرى [1]»معنى ذلك أن إيحاء الكلمات وإيقاعها الموسيقي يتركان في النفس صدى وانطباعا جميلا يتغلغل في جوفها ويثير مشاعرها.

كما قد تكون النغمية في الوزن أو في الجمل، أو في توزيع الحروف وتألفها

أو في النفس، وربما كرر الشاعر بيتا، أو لازمة في نهاية كل مقطع من قصيدته [2].

5- استخدام المنطق العقلي:

إن الحقيقة شيء مستتر والأفكار الجوهرية هي حقيقة العالم لذا نفر الرمزيون من عمل العقل والمنطق والحس، إذ لا يمكن لهذه الوسائل التجريبية أن تكشف لنا أسرار الكون ومظاهره فالحياة أوسع من كل هذه الأمور والواقع المادي .يقول سبنسر: « أي غرابة فيما يصادف العقل البشري من إبهام لا يقوى على معرفته ؟

1 تسعديت أيت حمودي، المرجع السابق، ص30.

2 د.أنطونيوس بطرس، المرجع السابق، ص346.

إنه أعد لكي يفهم ظواهر الأشياء ولا يعدوها إلى ما خفي وراء أستارها، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع أن ننكر هذا الشعور الذي تضطرب به نفوسنا من أن وراء هذا الغشاء الظاهر حقيقة كامنة، حسب العقل أن يدركها. أما إذا هم نحوها بالتحليل والتعليل فانه يخر صريعا عاجزا »[1].

فالمعنى الحقيقي لا يتحدد بالمحسوسات والمحدود، لذا لا المعرفة المنطقية ولا التحليلية ولا تلك القائمة على الاستدلال هي التي توصلنا إلى الحقيقة فالطريق الوحيد للحقيقة هو الحدس الفطري .

6- السياق :

«إن طبيعة الرمز طبيعة غنية مثيرة » تظيف إلى السياق الذي يرد فيه رحابة وعمقا، وتتسع ساحته « إلى حد استيعاب الدلالات المتقابلة أو المتناقضة ».

وبذلك تلبي اللغة عن طريق الرمز رغبة الشاعر في إيجاد أسلوب خاص. كما أن هذا الرمز لا يمكن أن نستخلصه في الكلمة المفردة التي لا تستطيع نقل الحقائق كاملة بل انه يعتمد كثيرا على السياق لدرجة أن الرمزيين يعتبرون الرمز ابن السياق وأباه ولا يحقق شيئا إذا غاب عنه السياق « فالقوة في أي استخدام خاص للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق » الذي يعمل فيه ويكون معه مجالاته الايحائية وهي المقصود من وراء الاتكاء على الرمز فمن « أجل مزيد من التماسك الداخلي للقصيدة الحديثة »[2].

بمعنى أن الشاعر حين استخدامه للرموز خاصة الجديدة المعاني وغير المألوفة عليه أن يخلق السياق الخاص وبقرائن لغوية تتناسب مع هذه الرموز لتمنح بذلك

1 ينظر : تسعديت آيت حمودي، المرجع السابق، ص14

2 محمد علي كندي، المرجع السابق، ص 52.

التأويل السليم لهذه الأخيرة ولأجل أن يكتسب هذا السياق أهمية خاصة فقد سببا في نجاحه أو إخفاقه في إثراء التجربة الشعرية. « لأن الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم الشعرية، هو أشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيه [1]»

ومنه يكون الرمز قد عبر عن الجوانب النفسية الكامنة في الذات بطريقة غير مباشرة والتي تعجز اللغة عن أدائها في دلالتها الوصفي، فالرمز إذن هو الصلة بين الذات والأشياء حيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح.

إن السمة الجوهرية في الفن الرمزي تتضمن باستمرار صورة الفكرة بداخلها يعكس هذا النص خصائص الأسلوب الرمزي الذي يميزه الاهتمام بالأفكار المطلقة التي لا يعبر عنها مباشرة أو بواسطة التشبيهات المعروفة، إنما يكون الرمز هو الأساس في التعبير عن الفكرة المطلقة.[2]

أنواع الرموز:

1- الرموز الأدبية:

إن الشخصيات الأدبية كثيرا ما عانت في محيطها وكانت ضمير عصرها وصوتها إذ كان لها القدرة على التعبير عن كل ما في أغوارها وعن تجارب الشعراء الذين عاشوا مختلف العصور فالموروث الأدبي من المصادر التراثية الغنية التي تثري تجارب الشعراء المعاصرين.

إن الرمز الأدبي من خلال مميزاته يختلف عن الرمز العلمي والمنطقي فهذا الأخير ليس إلا أداة تيسر الفكر وتشير إلي الأشياء و تسعي إلى التقريب والإيجاز.

1 ينظر: المرجع نفسه، ص55.

2 إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجستير، جامعة الجزائر ص296

أما الرمز العلمي فيشير إلى مواضيع لا تربطه به أي صلة فهو ينشأ نتيجة لعملية ذهنية تجريدية على غرار الرمز الأدبي الذي يعتمد الإيحاء والإثارة ويقوم على علاقات خاصة ليست حسية إذ نلمح العلاقة بين الذات والأشياء وليس بين بعض الأشياء وبعضها الآخر[1]. فأساس الرمز الأدبي علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي ويوحي بعدم الوضوح.

فالرمز لا يحل محل المرموز إليه أو المرموز له بل يكوّن معه طرفي علاقة جدلية تعمل على إحداث عواطف معينة أو شعور ما.فالرمز الأدبي يسعى دائما نحو الخصوبة والعطاء للتجربة الشعرية من خلال تضمنه لمعاني غير واضحة، إذ يتدخل الخيال الغني بصوره في اكتشاف المعرفة الباطنية عن طريق الرؤية الذاتية أو الحدس الشعري و منه« فالرمز الأدبي تركيب لفظي يستلزم مستويين : مستوى الصورة الحسية التي تأخذ قالبا للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصور الحسية » [2].

وهنا تتحقق الأصالة والابتكار من خلال هاتين الطبيعتين الحسية وتركيبته التجريدية معتمدا دائما على الحدس.

2-الرموز التاريخية:

إن المقصود بالرمز التاريخي هو الحديث بالإشارات التاريخية والأسطورية من تراث الأمة ومن التاريخ الحافل بالبطولات[3]، أي توظيف الشاعر لشخصيات وأحداث تاريخية أو الأماكن التي حدثت فيها تلك الوقائع ويدرجها في تجربته الحالية الجديدة، لكن على الشاعر أن يسعى في قدراته الفنية على تكثيف المعنى والإيحاء في سياقه الجديد لتكون تجربته واسعة و متنوعة.

1 محمد علي كندي، المرجع السابق، ص53.

2 المرجع نفسع، ص53-55.

3 إبراهيم رماني، المرجع السابق، ص 273.

كما لجأ العديد من الشعراء المعاصرين إلى التراث وأخذوا منه كثيرا من الشخصيات والنماذج التي استخدموها في أشعارهم للتعبير عن مواقفهم وذلك تلميحا بألفاظ غير مباشرة هذا من جهة وليحاكي نقائص عصره الحديث من خلال أغراض فنية وحضارية كما يلجأ الشاعر في بعض الأحيان إلى خلق بعض الشخصيات التي لم يكن لها وجود أصلا في التاريخ الإنساني منها شخصية **مهيار** التي خلقها **أدونيس** جاعلا منها قناعا لكثير من القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية[1].

فعلى الرمز أن يشحن ويكون غنيا بدلالات ومعاني جديدة في سياقه التاريخي حتى تتسع مساحة الإيحاء وعندها يصنع الرمز مفارقة بين الدلالة التراثية والدلالة الجديدة في ذلك السياق الشعري الحديث ما يمنح العقل القدرة على التحليل ومواجهة هاتين المعادلتين (الماضي والحاضر) والتوافق بينهما بصيغ تتلائم والعصر الحالي .

إن مثل هذا التوظيف الفني لرموز التاريخ العربي الإسلامي نجده عند الشاعر التونسي« **المنصف الوهابي** » مضمرا في قصائده إذ عمد إلى حشد جملة من إيحاءات الرمز التاريخي ولوازمه الأخرى حتى تبدو القصيدة وحدة رمزية متكاملة ويصير الرمز عندها قناعا يلبسه الشاعر مخلفا بذلك أثرا قويا على الإحساس فنجد في قصيدة « رجل ينهض من غار حراء » حيث يقول من المحدث:

رجل مسكون بالناس
وبأعراس الفقراء
تناديه أوراق الليل وأعذاق النخل
فينهض من غار حراء
يا سيد هذه الصحراء
خذنا لبيتك الساكن عند فم الأنهار
وامنحنا ما تمنح ريح الفصل

1: محمد احمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط2، 1978، دار المعارف، ص 185-201.

إذا التفت بالأشجار[1]

إن الحادثة تتمثل في شخص النبي عليه الصلاة والسلام وارتباطه بغار حراء الذي يعني جبل الرحمة والإلهام والفكر. وقوله رجل مسكون بالناس أعراس الفقراء...أجملها الشاعر في عبارات شديدة التركيز والكثافة وتكثيف المشاعر الإنسانية بتجاوزه إطار الموقف التاريخي المحدد في السيرة النبوية لصنع رمز فني واسع .

واستخدام هذا الرمز التاريخي من طرف الشعراء استخداما فنيا، حضاريا للتعبير عن التجربة الشعرية برموز تاريخية فرضته تجربة الشاعر الحالية .

الرموز الأسطورية :

إن الرمز الأسطوري يختلف عن الرمز التاريخي، فهذا الأخير يسهل عزله عن الصورة الفنية بإرجاعه إلى مصدره، والرمز يدرك مستقلا عن سياق الصورة الفنية بحيث يغدو اقتباسا من سياق تاريخي محدد، أما الرمز الأسطوري فينتفي عنه ذلك بفضل وحدة المنشأ بينه و بين صورته الحسية التي انبثق منها. يقول هنري هوك أحد دارسي الأساطير« أضحت الأسطورة امتدادا للرمز ». أي أن وظيفة هذه الأخيرة (الأسطورة) تتمثل في التعبير بهذه الألفاظ التي كلها رموز لها معاني متعددة وخادمة للمعنى. وهو الأمر الذي يساعد على إغناء التجربة الشعرية وتطوير وسائل الأداء الفني في الشعر حتى يصل إلى أرقى وأسمى المراتب[2].

« ولقد اعتبرت الأسطورة بمختلف أنواعها كرمز أساسي في بناء القصيدة الشعرية وأصبحت بنية أساسية لها [3]». لذا نجد شعراء كثر يلجؤون إليها للتعبير عن تجاربهم الشعرية بطريقة مختلفة والتي تجعل القارئ يميل إليها و يتمتع بها حين يبذل جهدا في تفكيك هذه الرموز الموجبة و اكتشاف أسرارها، يقول الدكتور "رجاء عيد" في

1 عثمان حشلاف، المرجع السابق، ص84.

2 د.عثمان حشلاف، المرجع السابق ص105.

3 عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر،ط3، دار العودة بيروت،1981،ص195.

قوله: « قد يكون استعمال الرمز الأسطوري الرامزة بمثابة منجاة للأداء اللغوي يستبصر فيه صاحبه بواسطة التشكيلات الرمزية، إمكانات خلق لغة تتعدى وتتجاوز نفسها[1]». والقصد من قول رجاء عيد الابتعاد عن تلك اللغة المباشرة واليومية ومنح فرصة للقارئ للغوص وراء هده المعاني المختفية في لغة الرمز.

لقد وظفت رموز كثيرة من طرف الشعراء مثل "لوركا" رمز الشاعر الثائر وعشتروت رمز الحب والخصب والجمال، وسيزيف رمز الصمود وتموز... وغيرها من الرموز.

فأسطورة سيزيف تعبر عن جوهر الوجود الإنساني كما يقول كاتب المقال" إن عدم مقدرتنا على حل ألغاز الكون لا يبرر ذهولنا وعجزنا فلابد إن نجتهد في سبيل الحياة والخير فلنبدأ بالعمل" بمعنى التشبع بروح الحرية والمغامرة والصمود والنظر إلى المستقبل بعيدا عن ما يسيطر على الحاضر[2].

فالأسطورة ابتكرت لتفسر ظواهر الكون المختلفة ليدركها العقل والمنطق كما أن لها وظائف متعددة غير الوظيفة التوصيلية لتؤثر على الأدب وتضيف الجمال إليه بتلك اللغة الاستثنائية .

أما فيما يخص أهم نماذج من هذا الرمز الأسطوري نجد: الرموز التي حاول الإنسان القديم بواسطتها أن يتصور الكون فالسماء مثلا، عاينها الآشريون والبابليون شيئا ماديا متشخصا حتى أنهم أطلقوا عليها إسم ANU الذي عد شخصية السماء المطلقة القوة، والأنت النافذة في السماء و كان الإنسان يجابه هذه الأنت كلما واجهته السماء وكلما شعر بها شعورا قويا حيث بدت له مركزا خالصا وينبوعا فياضا بالعظمة والجلال.

1 رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، دط، منشاة المعارف، الإسكندرية، ص369.

2 ينظر: عثمان حشلاف المرجع السابق، ص109–110.

وقد ذهب بعض المشتغلين بالفلكلور إلى أن صليب «سواستيكا » يعتبر من أشد الأشكال إمعانا في بدائية هذا الرمز، واقترح بعض الاثنولوجيين أن شكل الصليب الذي وجد فيما خلفه المصريون القدماء من آثار و مصنوعات يدوية كان يرمز إلى وحدة قياس أو إلى مفتاح قناة أو إلى لباس لستر العورة ..... وقيل أن الفينيقيين وبعض الساميين، أضافوا قوى سحرية، وربطوا ذلك الصليب بعشتار كما ربطه اليونانيون بأفروديت . أما عند بعض القبائل الإفريقية فيمكن القول بأن الصلبان تعد بالنسبة لهم رموزا قمرية، ذلك لأهمية الطقوس القمرية لديهم[1].

وغيرها من الرموز الأسطورية الأخرى التي تحتل مكانة هامة في كثير من الأديان واللغة كانت الأداة الأساسية والفعالة في صياغة هذه الرموز صياغة خلاقة وجذابة في الشعر والرمز يستمد مقوماته من الأسطورة ومن الأحداث والإيحاءات التي تقدمها هذه الأخيرة.

1ينظر:د عاطف جودة نصر،المرجع نفسه، ص39،55.

الفصل الثانـي

الدخول إلى رموز الديوان

1. مقدمة الديوان
2. عنوان الديوان
3. دلالة الرمز في ديــوان أنفــاس الليــل لأحمــد حيدوش
   أ. الرمز الأسطوري
   ب. الرمز التاريخي
   ج. الرمز الديني
   د. الرمز الطبيعي

الدخول إلى رموز الديوان:

لقد سعي الشاعر من خلال مقدمته المحدودة، القصيرة والكثيرة الإيحاء إلى تقديم غاياته من خلال هذه الرموز الموحية والمكثفة المعاني والألغاز ليترك في القارئ نوعا من الحماس والتخمين واكتشاف المعاني واستيعابها خاصة وأن المتلقي ما عاد سلبيا بل أصبح متميزا بتفاعله مع هذه الرموز المختلفة والمتنوعة.

1- مقدمة الديوان

يقول الشاعر أحمد حيدوش هذه أشعار قلب عاشت في داخله، لم يلتزم فيها سوي بفنائه، بين أيام سوداء وأيام حمراء كانت شعلا من سواد ومن نار في جزيرة وطن كان هو البيت والحياة والجسد والروح[1].

وليس سوي أني سجلت أنين قلب لين أنزاع وأهوال تحدث فيه القلب عن أهوائه مرة وعن أهوال الوطن مرات.

فكل هذه الألفاظ أيام سوداء حمراء نار جزيرة جسد روح هي ألفاظ مفتاحيه تدخلنا إلى عالم الرمز لقصائد الديوان ولقد طرح الشاعر أحمد حيدوش قضية الصراع الذي أهلكه بين ذاته وواقعه من خلال انفعالاته ورؤاه فعبر عن أهوائه الشخصية مرة، وعن أهوال الوطن مرات.

2 -رمز عنوان "أنفاس الليل":

قبل الدخول إلى النص الشعري سنتطرق إلى إبراز رمز أنفاس الليل والذي يعتبر بمثابة عنوان الكتاب وهو بالغ الأهمية باعتباره أول ما يتلقاه المتلقي من العمل الأدبي ويعرفه ليهووك على انه « مجموع دلائل اللسان وجمل وحتى من

1 احمد حيدوش، ديوان انفاس الليل، شعر، دار الاوطان، ط1، الجزائر، 2009، ص05.

نصوص وقد تظهر على رأس النص لتدل عليه ويعينه ويشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف»[1].

فالكاتب أو الشاعر أثناء عنونة الكتاب يمهد الطريق إلى المتن لاكتشافه والتحقق منه كما أنه لا سبيل إلى اكتشاف العنوان إلا من خلال المتن.

إن عنوان الديوان "أنفاس الليل" هو رمز بالغ الأهمية فقد أجادت مخيلة الشاعر ابتكاره وخلق لغة راقية من خلاله، لقد استطاع الشاعر أن يبرز لنا مجموعة من الرموز الكثيفة والموحية رغم أن العنوان جاء مختصرا وموجزا وبسيطا، فرمز "أنفاس الليل" يحمل ما يكفي من الشاعرية والتشويق والجمال فلقد جاء العنوان جملة اسمية تدل على السكون لتعبر في سكونها عن سكون الليل فيرتبط بمدلوله فهذه الأنفاس جاءت جمعا وارتبطت بليل واحد كما ربط لفظتي العنوان بالتنكير والتشخيص تنتج عنه أنفاس الليل، وهو مركب استعاري وإيحائي له علاقة بمخيلة الشاعر فجاء العنوان بوحا وكشفا لهوية الديوان وحياة صاحبه الشخصية التي هي في حقيقتها ضربا من الاغتراب رغم وجوده في وطنه.

فإذا كانت لفظة الحزن هي احتجاج ورد فعل على الموجود والواقع فإن لفظة أنفاس هي احتجاج على المكان الحميمي المتمثل في الوطن الذي لم يبق فيه متسع لأنفاسه كما أنها احتجاج على الشريك والصديق الذي غاب عنه ولم يعطه أدني فرصة ليكون له نفسا وملجأ أنفاسه التي أثقلتها الهموم والأحزان واحتجاج على الشريك العاطفي الذي كان في وقت مضى النفس والمتنفس له فرحل عنه دون سابق إنذار ويكون الشاعر قد احتج على كل ما يحيط بهم :بشر ووطن فلم يجد من يجب أن يكونوا متنفسه فقرر أن يتخذ من الليل متنفسا له أو بالأحرى متنفس أنفاسه ففي الليل تتفجر براكين الحزن والإحساس المرير بالحرمان فهو يشتكي إليه همه ويصغي إليه

1 علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشرق، ط1، عمان، 2001 ص55 .

دون ملل وكلل وتذمر ويبوح له بحزنه في أقصى عتمته وسكونه عندما يكون البشر غارقين في الأحلام ورغم سواده فهو يمنحه فرصة أن يكون أنيسه وملجأه وسبب هدوئه وفرحـــه ويحمل لنفاس الليل حزنا خاصا وهو التمرد على الذات والواقع كما أنه يعكس حالات الانسان الذي تحاصره خيبات أمل من كل زاوية والعنوان يحمل رموزا ودلالات كثيفة تتلاءم مع تجربة الشاعر.

3. دلالة الرمز في ديوان أنفاس الليل لأحمد حيدوش:

أ- **الرموز الأسطورية:** لقد استعان الشاعر بجملة من الإشارات الأسطورية كانت سائدة منذ العصور القديمة وفي الزمن الغابر.

أهمها: غول، بومة، نقيق ضفادع، غربان، مخالب، الإله، وحمامات... وغيرها من الرموز التي أضافها إلى شعره وفي هذا الصدد يقول في قصيدة حلم لحظة الضياع:

تحضرني الآن تفصيلات الجنون
وبعض بقايا أشباح ظنون
وغول،
وبومة،
ونقيق ضفادع،
ومخالب بشر،
وتلك الغربان التي انقضت
ذات مساء على جسدي
يوم كنت أنتظر المهدي المنتظر[1].

فلقد استعمل الشاعر رمز الغول في هذه القصيدة، ثم رادفها بالبومة وبعدها مباشرة بنقيق ضفادع، فمخالب بشر ليختم المقطع بالمهدي المنتظر، فشكل لنا فسيفساء

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، من قصيدة "حلم لحظة الضياع، ص8-9.

رامزة تدخل المتلقي في عالم من الدهشة والحيرة وتبعث في القارئ كوامن البحث عن خبايا كل هذه الرموز، فالغول يرمز إلى ذلك الوحش المخيف،غير المحدد و ليس له شكل واضح فلا يتأثر لا بصلب ولا بحديد فكأنما الشاعر يمتلكه خوف من وحش الزمن غير المعروف فوضع البشر في صورة وحش يقضي على كل ما هو جميل من حوله، هذا فيما يخص الغول أما البومة فهي رمز للشؤم والشر، وظفها الشاعر لإيصال فكرة تشاؤمية مما يحيط به ومن الإنسانية وكل الأشكال التي لا تتدرج ضمن الأخلاق

و نقيق ضفادع الذي هو إحالة إلى إنذار بالخطر المحيط بشخصه فالضفادع حين تصدر تلك الأصوات فهي تحس بالخطر المحدق بها وهذا هو حال الشاعر، فكأنما الخطر يلف به ولا مفر منه فيتمالكه الخوف من كل الجوانب ولكي يتم المعنى استعمل مخالب بشر للدلالة على النفاق و الخداع و ليؤكد أنه لا أمان ولا أمل حتى من قبل البشر الذين من المفروض أن يشاركوا الشاعر إنسانيته، فبدل أن يكونوا بشرا حاملين لرسالة إنسانية يتشاركون الأحزان والآلام تارة والأفراح تارة أخرى فقد أصبحوا غربان يقضون على جسدهم الذي يسكنه الخوف والتشاؤم.

لقد ربط الشاعر بين المدلولات الثلاثة، غول، بومة، نقيق... ليضعنا في موقف واحد لا يليق بالإنسانية وليتشاركوا مدلولا واحدا ورمزا واحدا هو عدم الرحمة واللاستقرار لعواطف الإنسان التي تجري فقط وراء الشر والمنكر كما يمكن الإشارة إلى لفظة بومة التي تكررت في قصيدة كلمات وأشياء ويقول الشاعر في هذا الصدد:

مطر !!

مفتاح !!

مقبرة !! فكابوس، يعانق بومة شرفتي[1].

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة كلمات واشياء، ص28.

وجاء رمز بومة يحمل نفس الدلالات والمعاني التي تضمنتها القصيدة الأولى حلم لحظة الضياع، فالشاعر هنا بصدد التأكيد لحالته التي يرثى لها.

كما كرر الشاعر لفظة غول وغربان في قصيدة قطار الفجر فيقول:

المنحدر ثعبان يتلوى على جسدي

والليل غول يمزق ضياء قمري،

جسدي ينابيع

يتم وأحشائي أعشاش غربان [1].

إن الشاعر يريد من خلال هذه الأبيات أن ينقل لنا ذلك الإحساس الذي سيطر عليه وهو إحساس بالغربة والوحدة وخطف البسمة منه، فلا وطن له ولا جزيرة، إنما كل المكان يسوده الظلام والشاعر يبحث عن ملجأ أمين له في ثنايا أحزانه، بلغة قادرة على التعبير عما يختلج في صدر الشاعر من انفعالات وما تقوم به هذه اللغة من وظائف جمالية داخل القصيدة .

فالأسطورة هي البؤرة التي رأى منها الشاعر النور والفرح والحزن ولأنها تشكل له حالة توازن نفسه مع محيطه ومجتمعه من خلال خياله الواسع، فما زال الشاعر يكرر اللفظ لغاية فنه وهي إصرار على موقفه من البشر ومما يحيط من أشباح ووحدة...من حوله فيختم هذه الرموز الوحشية برمز حمامات التي جاءت في قصيدة معزوفة أيلول وفيها يقول الشاعر:

أيقظني جرحي هذا الصباح،

فراشات بيضاء،

حمامات،

حسناوات،

عطور،

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة قطار الفجر، ص56.

بخور،

خمور،

عبير...[1]

فرمز حمامات رمز للسلام وعنوان له إذ استخدمها الشاعر ليقول أنه استيقظ في ذلك الصباح بنفس حاملة للسلام والأمان فلقد أشرق عليه يوم جديد بعطوره وعبيره ويعيش جوا من التفاؤل في أحضان هذا الصباح الجديد والمختلف ومنه كل هذه الإيحاءات جاءت لتحرك الخيال وتحفز الشعور وتخلق نوعا من الوعي والإنسانية وهذا هو شعار الشاعر في أبياته هذه.

كما أشار الشاعر إلى لفظة آلهة التي استقاها من الأساطير فيقول في قصيدة "أنا وأنت:

هل تعلمين؟

مملكتي يا سيدتي،

بحيرة من الظلام،

تسكنها أرواح اشباح،

وتحرسها آلهة لا تنام[2] .

إن ما نعرفه عن الحب أنه عاطفة صادقة يصور ما لا تصوره الأغراض الأخرى بوصف ألام الحب والأشواق ومعاناة الفراق فقد عمد الشاعر إلى وصف حالته العاطفية بطريقة إيحائية تبتعد عن ذلك الوضوح والبساطة إلى صور فنية رامزة ذات دلالات متنوعة فالشاعر لا يريد للحبيبة أن تبتعد عنه وأن لا تفارقه وبحسب

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة معزوفة أيلول، ص 64.

2 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة أنا وأنت، ص16.

فيكتور هوغو« فان الإنسان الذي لا يحب ادني مرتبة من ذاك الذي لا يفكر» فلا قيمة للحياة من دون حب، وهذا هو رأي الشاعر وموقفه من هذا الأخير والآلهة التي لا تنام ترمز إلى الأشياء التي تنغص النوم و تخربه فالشاعر في صحو دائم ليل نهار في التفكير بشريكته والهموم لا تترك مجالا لأي زائر لأن ينقل له الأخبار السارة عن معشوقته ويريد أن يرتاح من كل هذا الجحيم الذي تسكنه أرواح وأشباح.

كما أشار إلى نفس اللفظة لكن بصيغة الإله في قصيدة قطار الفجر حيث يقول :

في حقول دهشتنا البارحة

تمتزج النوار،

تعانق الظلمة،

يرتسم الإله في دمعة عينيك[1]

ولفظة الإله هنا تكررت بنفس الدلالة التي ذكرها في قصيدة أنا وأنت عن عقاب الجنس اللطيف له، ولقد أتى الشاعر بهذه المعاني متسلسلة وبصور فنية تجسد الواقع كما هو موجود لديه وهذه هي وظيفة الأسطورة النفسية والجمالية من خلال إدهاش القارئ، بتوظيفه للمجاز وإعطاء صفة الالوهية للعينين.

ب- الرموز التاريخية :

يعود الشاعر أحيانا إلى الوراء ليستمد من التاريخ رموزا حية ويعيد تشكيل الواقع وفق رؤيته وتصوره وموقفه من الحياة فيعبر عما هو سائد في هذا الواقع ووقائعه وإقامة نوع من التواصل بين الماضي والحاضر ولقد استعان الشاعر في قصائده لرموز التاريخ أهمها غصن زيتون، التتر، شهريار ألف ليلة و ليلة...

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة قطار الفجر، ص58.

إذ يقول الشاعر في قصيدة حلم لحظة ضياع

تحضرني الآن

طفولتها

وغصن زيتون،

يوم كانت

ضفائرها

لا تعرف الحزن

والألم،

ويوم زرعت

حقولا

من الأمل[1].

فما نعرفه من غصن الزيتون انه ينتمي إلى تلك الشجرة المباركة التي عرفت بكثرة فوائدها والتي كانت تصد جوع الكثير من الفقراء وكانت مصدر عيش الكثير من الناس إذ اعتز بها الامازيغ من خلال اتخاذه غصن الزيتون رمزا لكل معاني السلام والرامز إليه وأيام الهناء والصفاء، فكأنما الشاعر يريد أن يحيلنا إلى عالمه المنصرم الحامل للأمانة كما يمكن اعتبار غصن الزيتون من الرموز التاريخية الامازيغية فلقد كان ملوك الامازيغ يضعون غصن الزيتون فوق تاجهم للدلالة على أنهم قوم

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة حلم لحظة الضياع، ص07.

مسالمون، والشاعر يريد أن يقول لنا انه إنسان مسالم عاش في ذلك الزمن الذي يطغي

عليه السلام والأمل، زمن لا حزن فيه و لا ألم، زمن طغت فيه الإنسانية وقد رمز إلى هذه الأخيرة بإعطائنا بعض ملامح المرأة في طفولتها وبرأتها فترة صبي لا هم ولا غم وحيث يقول ضفائرها لا تعرف الحزن وقد أعطى لنا الشاعر هذه الدلالات كلها والتي ترتبط بتلك المرأة الحنونة وتبحث عن السلام والطمأنينة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ترمز إلى الوطن والحرية فيه فاستعان بغصن زيتون لينادي بأعلى صوته باسم السلام والأمان بعيدا عن المعاني الوحشية والسيطرة كما لا يجبان ننسي قوله تعالي بعد بسم الله الرحمان الرحيم :﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1)وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾ سورة التين الآية رقم 1-4.

فالشاعر هنا ربط بين الإنسانية والوطن في صورة واحدة بل وفي رمز واحد وهو البحث عن السلام والطمأنينة من خلال رمز غصن زيتون فالمرأة كرمز في تداخل مع رمز أخر هو الوطن فيخاطب الشاعر هنا في ملامح المرأة بوصفها رمزا للكرامة والثورة لذا وحد الشاعر كما استعان الشاعر برمز التتر ولعاما أصاب البلاد والشعب وما لحقه من دمار نتيجة الاستعمار الوحشي واغتصاب البلاد ونزع الحرية ويقول في قصيدة له حلم لحظة ضياع:

دعيني أسافر هذا المساء،

علي خصلة شعرك طليقا،

بلا جواز و تذكرة سفر

بحثا عن جزيرة،

لم تطأها بعد أقدام التتر[1].

إن معنى التتر يدور حول ذلك القوم المتوحش الذي تزاوج بالمغول فكون جيشا عثى فسادا في الأرض فكانوا سببا في خيبة الأمل الإسلامية، ودمار أعظم خلافة عرفتها البشرية والمتمثلة في الخلافة العباسية فخلفوا كارثة إنسانية يشهد لها التاريخ البشري من حرق وذبح وتدمير وغزو العالم اجمع خاصة أثناء الحكم كل من جنكيزخان وهولاكو، فالشاعر بتوظيفه رمز التتر لم يأت عبثا أو من العلوم إنما كان مقصودا منه ليؤكد لدى المتلقي علي وجود الخراب والوحشية وقد وظف هذا الرمز الإشارة إلى الإنسان المعاصر الذي يدمر كل القيم الإنسانية من اجل أشياء لا إنسانية، فالشاعر متذمر من العزف وعدم الاستقرار الذي ساد حياته ومجتمعه ويبحث عن ملجأ وصدر دافئ ينسي من خلاله الم الخراب والدمار بحثا عن موطن ياويهو هادئ لم تطأه أقدام التتر ويكون طبيقل من كل قيد لا استبداد لا ظلم لا خراب ولا خيابات أمل تقهر قلوب المحرومين و ترهق أبدان البريئين .

كما عاودت الظهور بإلحاح لفظة تتر في قصيدة تداعيات من وحي ألوان الذاكرة فيقول فيها الشاعر بروح حزينة و متعبة من السلطان المستبد:

يختزل ألوان الذاكرة وحرقة السؤال

وشحوب وجهك وتداعيات الذاكرة

ألامس وجهك المحموم

تطوقني أعرا ف القبيلة

وزعماء التتر.

1 احمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة حلم لحظة الضياع، ص11.

فمعاني الشاعر واضحة فهي تندي كلها بالاستيلاب والغزو ومن أشباح التتر فلم تترك هذا الأخيرة ذكري جميلة يسترجعونها إنما سوي الخراب والدمار الذي يغزو أفكارهم وذكرياتهم، وقد استطاع الشاعر أن يوافق بين مشاعره ووجدانه الداخلية وبين الرمز وما يدل عليه من وصف ومجاز وغيرها من التعبيرات.

ونلمح أيضا رمزا آخر من رموز التاريخ أو بالأحرى من الرموز الشعبية التي سادت في وقت مضي، وهي قصص شعبية تعود بنا إلى بالزمنالي الوراء .فيمتزج الواقع بالحلم.

والحقيقة بالخيال وهو رمز شهريار الذي استعمله في قصيدة أنا وأنت بالمعني الذي تناولته الدراسات العربية أو التراث العربي

يقول احمد حيدوش في هذا الصدد:

أنا الباحث عن قصص تهدهدني،

وما أنا إلا طفل يعشق القصص

ولست شهريار !!

لن تموتي بعد حكايات وحكاية.

كل ما أفعله سيدتي سأطلب

منك القص من البداية إلى النهاية

ومن النهاية إلى البداية[1].

[1]أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة أنا وأنت، ص18.

فرمز شهريار هو الرجل الحامل للضغائن والكره ضد أي أنثى علي وجه الأرض فهو ينبذ المرأة بسبب حكايته مع زوجته الخائنة فأصبح ينتقم من كل امرأة بالقتل ليشفي غليله بهذا الانتصار في الانتقام ضد الجنس اللطيف،و لقد وظفه الشاعر لكي يزرع الطمأنينة في نفسية حبيبته الخائفة منه،فشهريار الملك الجار يقتل فقط من اجل القتل لا لشيء أخر لكن ذكاء شهرزاد أوقعه في مكيدة النساء.فصدق قوله تعالي: أن كيدهن لعظيم .فالشاعر يخاطب حبيبته قائلا: ما أنا إلا طفل يعشق القصص ولست شهريار، فهو يشبه شهريار بعشقه للقصص وليس مثله ظالما للأنوثة فيوضح : أنت شهريار بظلمك وقصك وأنا شهريار من نوع آخر ولقد ذكرت قصة شهريار وشهرزاد في حكاية ألف ليلة وليلة وحكاية تحيلنا إلى زمن غابر وبالتالي رمز شهريار استقاه الشاعر من التاريخ لذي رجع أغوارا إلى الماضي ليربط تجربته الحالية بالتجربة الماضية. فيكون الشاعر بذلك قد وظف تلك الرموز التاريخية بدلالات متنوعة وألفاظا دقيقة تخدم المعني الإجمالي للرمز التاريخي.

وهنا تكمن قدرة الشاعر على الإيحاء القوية والهادفة من خلال الإشارة إلى أشخاص تاريخية فيقارن نفسه بهذه الأخيرة ليعطي لنا مفهوما إيجابيا للرجل على أنه ليس كشهريار الظالم.

3.الرموز الدينية:

نعني بالرموز الدينية تلك المستقاة من الكتب السماوية { القران، الإنجيل، والتوراة وقصص الأنبياء} والأماكن التي لها دلالة دينية فمهما يكن الأمر فالشاعر لا يمكن أن يبتعد عن دينه ومعتقداته وتتمثل أهم هذه الرموز الدينية في المهدي المنتظر ريحا صرصرا، سكرة الموت، تفاحة تطوف بآدم، الكنيسة والمسجد، مآذن صلاة... فلقد أكثر الشاعر من هذه الرموز الدينية ما يدل علي تشبعه بالثقافة الإسلامية.

ففي قصيدة حلم لحظة ضياع أشار إلى رمز المهدي المنتظر والحامل لرمز الأمل والتفاؤل فهو يري فيه وسيلة إنقاذه وتطهيره من كل شر وسوء حتى تزول عنه الهموم و يقول في قصيدة أنا وأنت:

كوني ضياء مرفئي ومنارته،

كوني أمواج بحري العاتية

كوني ريحا صرصرا،

كوني زوابع وسيولا جارفة[1].

فلقد ذكرت الريح في القران الكريم والتي بها عذب الله سبحانه وتعالي ذلك القوم الطاغيين الخارجين عن الدين، فكانت عاقبتهم وخيمة من جراء بطشهم وسلطانهم "فالريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها..."[2].

والريح قد تكون رمز الصيرورة والتغيير حين تأتي بصيغة الجمع رياح، أما إذا جاءت مفردة ريح في صيغة نكرة دالة علي الاستغراق والإطلاق تتضمن معني العقاب كما في سياق بعض آيات القرآن الكريم والشاعر هنا لم يوظف صيغة ريح بغرض ديني، إنما فقط ربط دلالته في العقاب بحالته العاطفية وواقعه البئيس ففي قصيدة أنا وأنت يعاني الشاعر من ألام الحب وأشواقه ويطلب من الحبيبة أن تكون كالريح التي تقتلع الأحزان والهموم من صدر الشاعر وتجر معها كل معاني الإحباط ولقد استعان بمظاهر طبيعية مثل ريح، زوابع، سيولا... ليجسد معاناته من خلال

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة أنا وأنت، ص20.

[2] أبو زكريا يحي ابن الشرف النوي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار القلم، بروت، د.ت، ص487.

هذه المظاهر الرامزة وشاعرنا يتأمل في أن يحضا بشيء من السعادة والراحة وشريكته هي الوحيدة والقادرة علي هذا الأمر فجاءت الألفاظ التي استعان بها الشاعر متسلسلة، وبالتالي كونت رموزا لمعاني دقيقة لا تحملها الألفاظ في ذاتها بل بما تدل عليه مجتمعة في ذلك السياق وكانت تخدم ميولات الشاعر وانفعالاته.

كما نجد الشاعر قد وظف سكرة الموت الموجودة في الدين فيقول في قصيدة كلمات وأشياء:

أسكنك،

عانقيني كسكرة الموت

ليموت الموت،

ورق

ولادة

معطف

جسد

يا أنثي في جسدي[1].

فالموت من قصد الشاعر هنا لا يعني انه نهاية لكل اكتشاف ومعرفة ونهاية للحياة إنما يعني به الشاعر بداية حياة جديدة و ضرورة إعادة النظر في كل ما وجميل فيخلص نفسه بنفسه، فهو حين يعانق معشوقته في تلك اللحظة يموت الموت ويدخلنا الشاعر في جدلية وثنائية تدور حول الحياة والموت والشاعر قدم لنا هذه

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة كلمات وأشياء، ص23.

الثنائية المتميزة لاغتناء نصه الشعري وتطوير وسائل الأداء الفني من خلال هذه التقابلات الفنية للرموز لذلك فضل الشاعر لفظة سكرة الموت الشديدة لما تحمله من دلالات قوية في ذاتها.

ونجد لجوء الشاعر إلي لفظة تفاحة تطوف بآدم وهو مصطلح استقاه من الدين ومن حوادثه العظيمة ونعني بها الفاكهة التي عذب الله بها حرمها الله على إبان آدم وأمنا حواء في جنة الفردوس عن أكلها، فأزلهما الشيطان عنها فاكلا منها فنزلا إلى الأرض وبعد دعاء وتضرع وخشوع منهما غفر الله لهما علي الخطيئة، وكأن الشاعر يريد أن يغفر له الرب خطيئة الحب والعشق، ويعينه في هذا الدرب الصعب، فالشاعر منغمس في هوي الحبيبة وبحبها دون قوانين ولا قيم بحثا عن رضي قلبه المحروم.

كما أشار إلى الكنيسة والمسجد في قصيدة كلمات وأشياء فيقول:

يا دخان يتلاشي
في أغشية جسدي
يا موسما يختزل المواسم
أقلم ما أنبت
واضرب موعد انتحاري
بين الكنيسة والمسجد[1].

فهتين اللفظتين الكنيسة المتعلقة بالمسيحية التي تنتمي إلى الصوفية وتحيل الإنسان إلى طيف روحي شفاف، ملكوته ليس من هذا العالم، والمسجد المتعلق بالإسلام، فالله ومحمد رمزا للعطاء والفخر والمجد العربي، وهما ثنائية حاملة للتناقض تفرضه العقيدة والأعراف في المجتمع المحيط بالشاعر.

[1]أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة كلمات وأشياء، ص29.

كما لجأ إلي العديد من الرموز المتعلقة بالدين نجد أيضا قوله: أصوات من المآذن التي وظفها في قصيدة رقصة العناق الأخير والصلاة التي استعملها في قصيدة قطار الفجر، وماء زمزم المقدس الذي يستعمل للطهارة وفيه بركة ولقد وظفه الشاعر لغاية الطهارة من الخطايا التي ارتكبها وماء زمزم هو الرمز في ذلك.

ويختم الشاعر الرموز الدينية بثنائية متناقضة حين يقول أغتسل بماء زمزم وأتطهر بخمرة فيقول في قصيدة معزوفة أيلول:

لمحت صورة في المرآة

تقيأت صرخة

كصرخة امرأة تضع لقيطا

وتغتصب يوم الولادة،

تخترق جسدي أشعة شمس حمراء

اغتسل بماء زمزم

وأتطهر بخمرة،

أصلي ركعتين

يرفضني جسدي أتلاشي !! ؟[1]

فهي ثنائية تتمثل في ثنائيات الحياة بما فيها من خير وشر وجع وسرور، فراق لقاء فهي تمثل واقع الشاعر بكل أفراحه وأحزانه وهي تنطلق من خلال العمل

[1]أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة معزوفة أيلول، ص65.

الشعري في توحيده بثنائية متعاكسة تتقاطع في شكل حركتين هما التطهر والخمر... فالشاعر يلتمس لكل عواطفه أشكالا ولانفعالاته ألوانا وأذواقا ليتخطي حدود المباشرة والوضوح في التعبير إلي الإيحاء والرمز من خلال هذه الثنائيات الرامزة.

يطرح هنا الشاعر لفظة الخمرة التي تعتبر فاصل بين الوعي والاوعي واتخذها الشاعر بمعناها الحقيقي هروبا من المشاكل التي تتعرضه في حياته وهروبا من الواقع المرير.

4.الرموز الطبيعية:

لقد استطاعت الطبيعة بسحرها وجمالها الفياض أن تكون ملجئ الشاعر وحضنه الدافئ حين اتخذ منها وعناصرها تعبيرا رمزيا عن أحواله الشخصية والباطنية وفي تفسير أفكاره ومشاعره المتقلبة واستشفى من الطبيعة رائحة الأرض والذكريات والرموز التي وظفها الشاعر كانت ملاذا له ولأحاسيسه أهمها جرجرة، الأوراس، أيلول... كما وظف الألوان الطبيعية احتار منها اللون الأصفر والوردي والأخضر والبرتقالي لترسم انفعالاته المتغيرة من حال إلى حال.

فلفظة أيلول التي استعملها في قصيدته جاءت كسنفونية حزن مرتبطة بشهر يعلن نهاية الصيف بكل ما فيه من مرح وفرح وبداية فصل الحزن والألم متجسدا في القرب نهاية فصل الصيف وقدوم فصل الخريف الذي هو شهر سبتمبر فيقول في قصيدته:

أيقضني جرحي هذا الصباح

رن جرس الحزن في أذني

تعانقنا

طوقتني أوراق الخريف

أيلول ثلم بارد،

فراشة في فيلجتها،

عيناي ظامئتان

فراشي قبر،

وغطائي وشراشيفي كفن !! [1]

فقوله أوراق الخريف، حشرات، تلوث، برد، أشعة شمس، الغيوم الرمادية... وغير ذلك من الرموز تحيلنا إلى فترة زمنية جسدها الشاعر في فصل الخريف فاختار هذا الفصل ليعبر عن إحساسه المتزايد بالاغتراب الذي أصابه ومن نكبات الدهر ومآسات القدر الذي يقف أمامه الفرد حائرا وعاجزا عن التصدي له فنجح الرمز في ايصال فكرة استلام الشاعر لقدره والخريف يجسد قلق فكري على الوطن الذي يلعب دورا فعالا في حياته وليفجر براكين الغيرة على الوطن الحبيب المتحجرة في داخله تأملا في التحرر من القيود والضغوطات المفروض عليه لذا اختار هذه الرموز الأكثر تأثيرا والأكثر ملائمة لظروفه.

والشاعر في حسرة على أوضاع بلاده وشعبه وما يلحقه مكن اغتصاب واستلاب من بطش الاستعمال الذي يخرب كل شيء جميل والذي يترك في ذهنه كريات أليمة وذكريات الضياع والشاعر يحاول إعادة إحياء هذا الوطن بالحرص عليه من الغريب وتحقيق الاستقلال بالوقوف في وجه المستبد، فمن قوله: ألا ليت حزني يهجرني أو ينام... يريد بهذه العبارة النهوض بالوطن إلى أعلى المراتب وأن

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة معزوفة أيلول، ص62.

يتخطى ذكريات هذا الخريف الذي سود ربيعه وكل فصوله. فيقول في نفس القصيدة:

تتحرك الغيوم الرمادية في السماء

يختزل أيلول الشهور والأعوام...[1]

وبالتالي يكون الشاعر قد وظف لفظة أيلول توظيفا فنيا ليبرز لنا التحول الذي ساد واقعه فبعد أن كان ينعم بالحياة بكل ما فيها جاء فصل المطر وسقوط الأوراق.

كما كان للفظة جرجرة والأوراس صدى كبير قصائده من خلال توظيفها لها ويقول في قصيدة كلمات وأشياء:

وها أنا ذا اليوم

أطرق أبوبا السجون

أدير وجهي للجلادين

ولوجهك جرجرة[2].

فدلالة "جرجرة" غير عادية وهي شاهقة في علوها راسخة في ذخامتها مميزة في طبيعتها الجغرافية والشاعر يلون هذا الرمز بأفعال لها صفة الإرادة والقوة وتتجاوز إلى المعاني المجردة والتي تبعث بالحياة ولقد استعان بها الشاعر مهربا من الجلادين القاسين وجرجرة تبعث في الشاعر الأمان والحماية من كل جلاد وطاغ.

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة معزوفة أيلول، ص66.

[2] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة كلمات وأشياء، ص27.

كما وظف الشاعر نفس الكلمة "جرجرة" مع لفظة "الأوراس" في قصيدة "قطار الفجر" فيقول :

ترتسم جرجرة تعانق الأوراس

يرمقني الوداع

وروائح المزابل في مدينتي

تموت أغاني الحياة،

يداهمك قطار الليل

يمزق أحشائي

في أنفاق غربتي

جسدي أشلاء

جسدك رماد...[1]

استطاع الشاعر من خلال هذه الرموز الطبيعية أن يحولها من بيئة طبيعية إلى بيئة فنية ويتجاوز ما كان سائدا فيتفوق بهذا التعبير إلى الخلق والإبداع.

كما وظف الشاعر الألوان بحسب أحواله المتغيرة والمختلفة وهي استحضار لألوان الحياة الماضية التي جسدتها الذاكرة والألوان التي وظفها الشاعر هي: اللون الأصفر، الأخضر، البرتقالي، والوردي في قصيدة "تداعيات من وحي ألوان الذاكرة" فيقول:

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، قصيدة قطار الفجر، ص58.

وردي...وغياب

أخضر...فغياب،

برتقالي...فغياب الغياب،

أصفر...ففراغ...

وألوان أخرى لا تعيها الذاكرة

تداعب مقلتاي[1].

فلكل رمز معنى خاص به إذ نجد اللون الأخضر الذي يرمز إلى الطبيعة والنقاء والهواء الجيد، والريف الهادئة... لكن عند الشاعر لا ترمز إلى كل هذه الأمور بل إلى عدم الاستقرار وكل ما يتغير في حياته إلى الأسود وتجلب له الحظ السيء، كما نجده يستعين باللون البرتقالي الذي يرمز إلى الفرح والحيوية والطاقة فاللون الوردي الذي يعني الأنوثة والرقة وتلك كل الجوانب الإيجابية التي ترتبط بالمرأة لكن الشاعر بهذه الدلالات يوضح لنا أن هذه الألوان الايجابية غائبة في حياته وركز على اللون الأصفر لأنه الملائم لكل معاناته فهو كالخريف التي تذبل حياته المملوءة بالخيانة والخداع، ولجأ الشاعر إلى كل هذه الرموز المتجسدة في الألوان ليخلق شكلا ثاني للتعبير اللغوي بإبداع ورأيا جديدة بدلا من الوضوح.

وبالإضافة إلى كل هذه الرموز السابقة نجد الشاعر يلجأ إلى بعض الرموز العلمية وهي قليلة جدا تتمثل في قوله: حركة زئبقية، وحركة هندسية في قصيدة "كلمات وأشياء"، فهما رمزان استعان بهما الشاعر ليصف رقصته التي تتخذ أشكالا

[1] أحمد حيدوش، المرجع السابق، ص41.

هندسية حين يكون مع حبيبته والرموز العلمية هذه تتجه إلى المعرفة التي تنظم العمل والسلوك الإنساني والشاعر وظفها بصورة فنية تخدم مشاعره وأشكالها.

وهذه هي الرموز الفنية المتنوعة التي أبدع الشاعر فيها ليبلغ أهدافه ورغباته وكانت أكثرها تخدم الوطن والإنسانية.

خاتمة

إن ظاهرة الرمز الفني في العمل الأدبي لم يكن موضوعا جديدا في الدراسات العربيةّ، فقد عالجه شعراء قبل ذلك واستعانوا به لدرجة اعتباره ملجئ أولي للشاعر العربي، فكان هدف المعاصرين إحداث نوع من التجديد والتغيير فيه من خلال خصائصه ومبادئه. وبحثنا هذا عبارة عن تكملة لدراسات قديمة ووقفنا علي جانبين في هذه الدراسة هما: الجانب النظري والجانب التطبيقي.

وتمثلت أهم نتائج هذا البحث فيما يلي:

- اعتبار الرمز جناح الشاعر في تجربته أثناء التعبير عن مكنوناته وما يختلج في نفسه من أحاسيس وأفكار غير محدودة لا عن طريق التصريح والعرض الذي لا تقوى اللغة العادية علي أدائه، إنما الإيحاء وبالتالي الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء.
- انفراد الرمز الفني بخصائص تميزه عن غيره من التشبيهات والاستعارات والمجازات.
- اعتبار مدونة أنفاس الليل لأحمد حيدوش نموذجا جيدا بالنسبة لموضوع الرمز الفني، خاصة وأن جل قصائده كانت رامزة إذ كانت تخدم الوطن والإنسانية تارة والجانب العاطفي تارة أخرى.
- تطرقنا من خلال النص الشعري إلي أهم أنماط الرمز والمتمثلة في الرمز الأسطوري، الرمز التاريخي، الرمز الديني، الطبيعي والعلمي وكانت الرموز التي استقاها من الدين الإسلامي هي التي طغت في المتن. فاستطاع الشاعر من خلال هذه الرموز المتنوعة أن يشارك المتلقي معاناته وأماله من خلال خيال القارئ الواسع في تأويل المعاني والدلالات المستترة للشاعر.

في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في رسم صورة مميزة للرمز الفني من خلال الدراسات المختلفة له مع العلم أنه من الصعب التطرق إلي جل جوانبه والإلمام به لذا يبقي هذا الموضوع مفتوحا من حيث الدراسات الجديدة ودلالاته المتنوعة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، بدون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
3. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 1987.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ج5، ط4، 2005.
5. ابن منظور، لسان العرب،ج1، ط1، بيروت، (1413ه-1993م).
6. أبو زكريا يحي ابن الشرف النوي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار القلم، بروت، د.ت.
7. أحمد حيدوش، ديوان أنفاس الليل، شعر، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2009.
8. إسماعيل العربي، من روائع الأدب العربي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.
9. انطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، د.ط، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005.
10. تسعديت أيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
11. د عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، بدون طبعة، المكتب الرمزي لتوزيع المطبوعات، سنة 1997.
12. ديوان ابن فارض، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، سنة 1969.
13. رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط، منشاة المعارف، الإسكندرية.

14. الرمزية والرومانسية في الشعر اللبناني25.
15. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، د ط، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر،2000.
16. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ط3، دار العودة بيروت، 1981.
17. علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشرق، ط1، عمان، 2001.
18. العمدة، الإمام أبي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1422هـ 2001م.
19. العمدة، ج1.
20. فقه اللغة:228، العمدة، ج1.
21. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ط1، دار الكتاب بيروت لبنان، 1425هـ 2004م.
22. محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب نازك والبياتي) ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، سنة2003.
23. محمد فتوح فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط2، 1978، دار المعارف.
24. نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، إصدار رابطة إبداع الثقافية، شارع مصطفى بوحيدر، الجزائر 2003.
25. نقد الشعر.
26. يوسف عيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، القسم التطبيقي، ج2، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، سنة 1994.

الفهرس:

إهداء
كلمة شكر
مقدمة.....أ
تمهيد:.....3
الفصل الأول: مفهوم الرمز الفني
مفهوم الرمز وأنواعه.....13
في المفهوم اللغوي.....13
في المفهوم الاصطلاحي.....14
أهم المبادئ التي يقوم عليها الرمز الفني.....16
أنواع الرمز.....22
الرموز الأدبية.....22
الرموز التاريخية.....23
الرموز الأسطورية.....25
الفصل الثاني: دلالة الرمز في ديوان أنفاس الليل لأحمد حيدوش
مقدمة الديوان.....28
عنوان الديوان.....28
دلالة الرموز الأسطورية.....30
دلالة الرموز التاريخية.....34
دلالة الرموز الدينية.....39
دلالة الرموز الطبيعية.....44
خاتمة.....50
قائمة المصادر و المراجع.....52